وغيرها الانشاد لها من سجي الصوت قايم الاعراب فقد قالوا من اقوى الاسباب
الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم سماع الأصوات المطربة بالانشادات
بالصفات النبوية المعربة اذا صادفت محلا قابلا فانها تحدث للسامع
سكرا وارتجة وطربا وذلك يحدث عندها بشبيين احدهما انها في نفسها
توجب لذة قوية ينغمر فيها العقل الثاني انها تحرك النفس المجبولة محبوبها
فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب واحضاره في الذهن وقرب
صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر وفي هذا من اللذة ما يعم العقل
لاجتماع لذة الالحان وكثرة الاشجان فيحصل للروح ما هو اعجب من سكر الشراب
واقوى في اللذة من عناق الشواب وقد ذكر الامام احمد وغيره ان الله
تعالى يقول لداود في الجنة مجدني بذلك الصوت الذي كنت
تمجدني به في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبته فيقول انا اردده عليك
فيقوم عند ساق العرش ويمجده فاذا سمع اهل الجنة صوته استفرغ نعيم
اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم
لاسيما ان انضم الى ذلك رؤية وجهه الكريم فان لذة ذلك تغني عن
الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة ولا تحيط به الاشارة والانشاد من ناظمها
واسناد الاملاء اليهما مجاز ومما يجلك على استفراغ وسعك في ذلك
التنزه واملاء السمع من تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقد ان
محاسن ذاته وكمال صفاته لا يمكنك ان تحيط بها كيف وكل وصف له
من صفاته الذاتية والمعنوية ابتدأت انت او انا به في الذكر او ابتداء

بذكره لتحيط بغايته استوعب اخبار الفضل مفعول مقدم اي جميع اخبار الفضايل
والكمال منه متعلق بقوله ابتدأ اي كلما ابتدأ بوصف له صلى الله عليه وسلم
وتاملت ما اشتمل عليه ضريحاه اي مجموع ذلك الوصف المبتدأ به جميع انواع
الفضل وغايات الكمال ولا تستبعد ذلك فان كل وصف من اوصافه
صلى الله عليه وسلم اخذ بحجز تلك الاوصاف اذ لا يتحقق كمال وصف من
صفات الانسان كالحلم مثلا الآن كمل في بقية اوصافه كالعلم والكرم
والشجاعة والخلق الحسن وغيرها وح فكل من صفاته صلى الله عليه وسلم
يدل على ما وضع له مطابقة وعلى ما عداه منه ايما او استلزاما كما لا يخفى
على من سبر ذلك وتامله وبهذا التحقيق الذي تنبه له الناظم يعلم انه
سقى الله عهده ثاقب النظر كامل المعرفة متضلع من العلوم والمعارف
وليس ذلك بكثير على من حل عليه نظر القطب الكبير والعلم الشهير سيدي ابي
العباس المرسي وارث ابي الحسن الشاذلي قدس الله تعالى سرهما ونور ضريحهما
وبما قررته في شرح هذا البيت تعلم انه عز ابيان هذه القضية وانه
لا تعقيد فيه خلافا للشارح وانه يجب عليك ان تعتقد ايضا ان
من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى اوجد خلق
بدنه الشريف على وجه الارض لم يظهر قبله ولا بعده في آدمي مثله وسر
ذلك ان محاسن الذات دليل على ما بطن فيها من بدايع الاخلاق
وجلايل الصفات ونبينا صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التي لا يصل
اليها غيره في كل من ذينك ومن ثم قال الناظم في بردة المديح فهو

Copyright © King Saud University